الاحتباكُ أو الحذفُ التَّقابلي
في القرآنِ الكريمِ تكثيفٌ وتماسكٌ في العبارةِ
ووضوحٌ وحِجاجٌ في الدلالةِ

بقلم الدكتور

خالد محمد حماش

أستاذ البلاغة المشارك ـ كلية الآداب ـ جامعة الملك فيصل
المملكة العربية السعودية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م
الجزء الثالث (إصدار ديسمبر)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاحتباكُ أو الحذفُ التَّقابليُّ في القرآنِ الكريمِ تكثيفٌ وتماسكٌ في العبارةِ ووضوحٌ وحِجاجٌ في الدلالةِ

خالد محمد حماش

قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب ـ جامعة الملك فيصل ـ المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني : KHALED@gmail.com

الملخص

الاحتباكُ أو الحذفُ المُقابلي ــ كما يسميه الزركشي ــ فنٌّ بديعيٌّ تأخَّرَ اكتشافُه كما تأخرت تسميتُه، وقلَّ مَنْ كتبَ عنه؛ رغم دقةِ نظمِه، ورشاقةِ تركيبِه، واحتوائِه على عدةِ فنونٍ بلاغيةٍ، كالحذف، والمقابلة، والاكتفاء، والالتفات؛ لذا أَقْدَمَ هذا البحثُ على دراسةِ شواهدِه في القرآنِ الكريمِ، وتحليلِها والوقوفِ على تماسكِها النَّصِّي، وإيجازِها، وبلاغتِها. وقد أَفَدْتُ ــ في هذا البحثِ ــ مِن رسالةِ ماجستيرٍ كُتبتْ فيه؛ إضافةً إلى المصادرِ القديمةِ مِن كتبِ البلاغةِ، وكتبِ التفسيرِ، مثل: نظم الدرر للبقاعي، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، وقد وصل البحثُ إلى نتائجَ مفيدةٍ، منها:

١ــ كثرةُ شواهدِه في القرآنِ الكريمِ، وندرتِها في نصوصِ البشرِ.

٢ــ يُحققُ الاحتباكُ قَدْرًا كبيرًا من الإيجازِ.

٣ــ يُحققُ رشاقةَ العبارةِ وتماسكِها وإحكامِها، مع وضوحِ الدَّلالةِ.

٤ــ يُحققُ العصفَ الذهنيَّ لدى القارئِ؛ مما يُحفزهُ للفهمِ، والدرايةِ.

الكلمات المفتاحية : الاحتباكُ ، الحذفُ التَّقابليُّ ، حِجاجٌ في الدلالةِ .

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

AliHtibak or Counterpart-Ellipsis in the Holy Qur'an: Cohesiveness & Profundity in the Structure and Clarity in the Semantic Denotation

Khalid Mohamed Hummesh

Arabic Language Department, College of Arts, Department of Arabic, King Faisal University , Saudi Arabia.

Email: KHALED@gmail.com

Abstract

AliHtibak "intercrossed ellipsis" or "counterpart-ellipsis", as called by Alzarkashi, is a figure of speech whose encountering and appellation were late to be discovered. Little number of studies investigated intercrossed ellipsis in spite of its accurate and elegant structure. AliHtibak involves several eloquent techniques like the use of deletion, antonymy and metaphor. This article studies examples of intercrossed ellipsis in the Qur'an, analyses these examples and investigates their structure, brevity and eloquence. This study benefited from an MA dissertation which investigated intercrossed ellipsis and from other ancient resources; the latter include some of the reference books of eloquence and the works on interpretation such as NuDhum Aldurara and Al-tahrier & Al-tanweer, two main references written by Al-biqa'ie and Altaher bin Ashoor respectively. The findings of this research are as follows:

1- There are many Qur'anic examples of intercrossed ellipsis, but rare ones in non-Qur'anic texts.

2- Intercrossed ellipsis helps make the structure brief and expressive .

3- Intercrossed ellipsis makes the structure eloquent, syntactically strong, and semantically clear.

4- Texts involving intercrossed ellipsis cause brainstorming which motivates readers to comprehend and think further.

Keywords: Interlocking, contrastive deletion, arguments in the semantics .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ، وعلى آلِهِ وصحبِه، ومَنْ والاه، أمَّا بعدُ:

فإنَّ فنَ الاحتباكِ من الفنونِ البلاغيَّةِ البديعيةِ، فهو يجمعُ عدَّةَ فنونٍ بعضُها مِنْ علمِ المعاني، كالحذف، وبعضُها من علمِ البديعِ، كالمقابلةِ، والطباق، والاكتفاءِ. وهذا الفنُّ العجيبُ لم يستقرَّ الاصطلاحُ عليه إلا في القرنِ الثامنِ الهجريِّ وما بعده، وقلَّ ما تدرسُه كتبُ البلاغةِ، وهو فنٌّ قليلُ الورودِ في كلامِ الشعراءِ والأدباءِ؛ ولكنَّه في القرآنِ الكريمِ يشكلُ ظاهرةً جليَّةً، وله أثرٌ كبيرٌ في تحقيقِ التَّماسكِ النصيِّ، والإيجازِ ووضوحِ الدلالةِ والحجاجِ.

وهذا البحثُ يُطلُّ إطلالةً سريعةً على هذا الفنِّ، يستجلي معالمَه ويبيِّنَ أسرارَهُ، ويقفُ على بعضِ أمثلتِه في القرآنِ الكريمِ؛ ليبيِّنَ ما في هذا الفنِّ مِنْ قُدرةٍ عجيبةٍ على الإيجازِ والتماسك النصيِّ والوضوحِ الدلاليِّ، وتحقيقُ هذه الأهدافِ الثلاثةِ مجتمعةً لا يتأتَّى بسهولةٍ للمنشِئِ، ولكنَّا نتعاملُ مع نصوصٍ قرآنيةٍ مِنْ كلامِ ربِّ العزَّةِ والجلالةِ، الذي لا يُعجزُه شيءٌ، وقدرتُه أعجزتْ كلَّ شَيءٍ.

وقد كُتبتْ رسالةُ ماجستير بعنوان (الاحتباك في القرآن الكريم ــ دراسة بلاغية) للدكتور عدنان عبدالسلام أحمد في جامعة الموصل عام ٢٠٠٤م، وقد أفدتُ منها في بحثي هذا.

المعنى اللغوي للاحتباك:

مِنْ حَبَكِ الثَّوبَ إذا أجادَ نسجَه. قال ابنُ الأعرابي: كلُّ شيءٍ أحكمتَه وأحسنتَ عملَه، فقد احتبكتَه[١] . وحَبَكَ الثوبَ يعني: نسجَه. والنَّسجُ هو تشابُكُ الخيوطِ مِن سُدَّةٍ ولُحْمَةٍ بدقةٍ وإحكامٍ؛ حتى يكونَ الثوبُ جيدًا ومُحكمًا[٢]. وهو في المقاييس: إحكامُ الشيءِ في امتدادٍ واطرادٍ[٣].

المعنى الاصطلاحي:

والعلاقة وثيقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي يبينها السيوطي بقوله: "مأخذُ هذه التسمية من الحَبكِ الذي معناه: الشدُّ، والإحكامُ، وتحسينُ أَثرِ الصَّنعةِ في الثوبِ. فحَبَكَ الثوبَ: سدَّ ما بين خيوطِه من الفُرَجِ، وشدَّه وأحكمَه بحيث يمنعُ عنه الخللَ، مع الحُسنِ والرَّونق، وبيانِ أخْذِهِ منه مِنْ أنَّ مواضع الحذف في الكلام شُبهتْ بالفُرَجِ بينَ الخيوط، فلمَّا أدركَها النَّاقدُ البصيرُ بصَوْغِه الماهرِ في نظمِه وحَوْكِه؛ فوضعَ المحذوفَ مواضِعَه كان حابكًا له، مانعًا من خللٍ يطرقُه؛ فسد بتقديره ما يحصل به الخلل؛ مع ما أكسبه من الحسن والرونق"[٤] . وسماه الزركشي (٧٩٤هـ) (الحذف المقابلي) وعرفه بقوله: "أن يجتمع في الكلام متقابلان؛ فيحذف من كل واحد منهما مقابله؛ لدلالة الآخر عليه"[٥].

ولعل تسمية الاحتباك أدق وأوجز؛ لأن تسمية الزركشي قد تصدق عليها وجود مقابل واحد، يقابله محذوف واحد، بينما هو محذوفان،

---

(١) مختار الصحاح (حبك) .

(٢) القاموس المحيط (حبك) .

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس (حبك) .

(٤) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ص٥٤٣ .

(٥) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٢٩/٣ .

ومقابلان . وذكره علي الجرجاني (٨١٦هـ) باسم الاحتباك[١]، وبذلك ثبت له هذه التسمية. وعرفه البقاعي بقوله: "أن يؤتى بكلامين يحذف منهما شيء إيجازًا، يدل ما ذكر على ما حذف في الآخر"[٢] . وعرفه السيوطي فقال: "أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول"[٣].

وأول من ذكر الاحتباك، ونظّر له، وعدَّه من الفصاحة والبيان، ومن بديع الكلام؛ ولكن لم يسمّه، هو أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)؛ فقد قال في قوله تعالى: {لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا} الأحزاب:٨ : "ويجوز أن يكون حذف من الأول ما أُثيب به الصادقون، وهم المؤمنون؛ وذكرت العلة، وحذف من الثاني العلة، وذكر ما عوقبوا به؛ وكان التقدير: ليسال الصادقين عن صدقهم؛ فأثابهم، ويسأل الكافرين عما أجابوا به رسلهم، وأعدَّ لهم..."[٤].

وجعله ابن القيم (٧٥١هـ) من الإيجاز الحسن، ولم يسمّه عند قوله جلّ ذكره: {وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا} المزمل:٨، قال: "ومصدرُ تَبَتَّلْ تَبَتُّلاً، ولكن جاء على التَّفْعِيْل، مصدر (فَعَّلَ)؛ لسرٍّ لطيفٍ؛ فإن هذا الفعل إيذانًا بالتدرج والتكلف والتكثر والمبالغة؛ فأتى بالفعل الدال على أحدهما، وبالمصدر الدال على الآخر؛ فكأنه قيل: بَتِّلْ نفسَكَ إلى اللهِ تَبْتِيْلاً، وتَبَتَّلْ إليه تَبَتُّلاً، ففهم المعنيان من الفعل ومصدره، وهذا كثير في القرآن؛ وهو حسن الاختصار، والإيجاز"[٥].

---

(١) التعريفات، علي الجرجاني ١٢/١ .
(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٢٢٥/١ .
(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ص٥٤٢ .
(٤) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٠٠/٢ .
(٥) التفسير القيم، للإمام ابن القيم الجوزية ص٥٠١ .

وبذلك يكون علي الجرجاني هو أول من سماه (الاحتباك) في كتابه التعريفات، وتبعه البقاعي بهذه التسمية، ثم السيوطي؛ وإن كانت كتب اللغويين والمفسرين لا تخلو من إشارات عابرة لهذا الفن، وما فيه من حذف، ومقابلة عند وقوفهم على بعض الآيات التي احتوت الاحتباك مثل سيبويه (١٨٠هـ)[١]، والطبري (٣١٠هـ)[٢]، وابن عطية الأندلسي (٥٤١هـ)[٣]، والزمخشري (٥٣٨هـ)[٤]، والرازي (٦٠٦هـ)[٥]، والقرطبي (٦٧١هـ)[٦]، والنسفي (٧١٠هـ)[٧].

فالاحتباك إذن هو فن بلاغي، أو ظاهرة أسلوبية تختزل فيها الجملة عن طريق الحذف، ولما كان الحذف يسبب نقصاً في الدلالة وإرباكاً في الجملة، فتعمد اللغة إلى توظيف فن بلاغي آخر، وهو المقابلة ليسد هذا النقص، ويعيد للجملة تماسكها النصي؛ فتبدو محكمة الربط واضحة الدلالة رغم وجود إيجاز الحذف فيها، الذي اشترط فيه البلاغيون وجود دليل يدل على المحذوف في النص؛ وإلا كان عيباً ونقصاً في الدلالة، فقد قام فن الاحتباك بدور الرابط، والدليل على المحذوف مستعيناً بدلالة المقابلة.

---

(١) ينظر الكتاب لسيبويه ٢١٢/١ .

(٢) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٦٥٢/١ .

(٣) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ٤٤/١٢ .

(٤) ينظر الكشاف للزمخشري ٤٩٣/١ .

(٥) ينظر مفاتيح الغيب للرازي ٧١/٢٧ .

(٦) ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٣/٣ .

(٧) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ص٣٥٥ .

وهذا الفن لا يتأتى بسهولة للشعراء والأدباء أو الخطباء؛ ولذا كثر في كتاب الله؛ لما يتسم به من البلاغة العالية، والنظم المعجز الذي يفوق قدرة البشر، وقلّ في كلام البشر.

من أجل ذلك سمى الزركشي ــ كما مرّ معنا ــ هذا الفن الحذف المقابلي .

دلالة التماسك النصي:

وإن كانت ترجمةً لمصطلح غربي يدل على نظرية لغوية تقوم على تحليل النصوص استنادًا إلى التماسك النصي، والذي على أساسه تبنى علاقة الكلمة بما جاورها، وعلاقة الجملة مع الجمل الأخرى؛ لنصل إلى بناء نص مترابط شكلاً، من خلال الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والحذف، والتكرار، والتقابل، ومتماسك دلاليا من خلال إفادته لدلالات جزئية تتآلف فيما بينها لتكون الدلالة الكلية للنص. فإن الجملة مفردة كانت محل اهتمام الدراسات اللغوية عند العرب؛ باعتبارها الوحدة اللغوية التي يتشكل منها كلام يحمل معنى، فالكلام عند ابن جني (٣٩٢هـ): "كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه"(١).

ويرى ابن هشام أن "الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه"(٢). وما قام علم النحو إلا لوضع القواعد التي تضبط عملية التماسك في الجملة؛ وأي خلل في هذا التماسك يعد عيبًا ونقصًا في الجملة سيؤدي حتمًا إلى فساد دلالتها، أو تعقيده ومعاظلته.

---

(١) الخصائص لابن جني ١/١٧ .

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري ٢/٤١٩ .

ولم يهتم العرب بترابط الجمل مع بعضها إلا في علم الفصل والوصل بين الجمل، وهو من علم المعاني، وفي علم المناسبة بين الآيات والسور في القرآن الكريم . وقضية الوحدة الموضوعية في النصوص الأدبية في علم النقد والأدب.

وفن الاحتباك قد يقتصر على جملة واحدة، وقد يشمل عدة جمل؛ ولكنه لا يرقى إلى تشكيل نص كامل يشمل موضوعًا متكاملاً في الغالب.

وإذا كنا سندرج هذا الفن في عوامل التماسك النصي، فهو نوع من الترخص، والاستفادة من أقوال بعض العلماء العرب، والغربيين في كون الجملة نصًا، أو مكونًا أساسيًا للنص، فلا بد أن يتسم بالتماسك الشكلي والدلالي.

ولعل ما ذهب إليه عبدالقاهر الجرجاني (٤٧١هـ) في نظرية النظم هو ذروة التماسك النصي، وما يدل على ذلك هو تعليقه بمعاني النحو، حيث جعل المعنى هو الموجه في تعليق الكلمات بعضها ببعض؛ ويستدل على فساد المعنى ومعاظلته، بمخالفة قواعد النحو ومعانيه، يقول: "لا نظم في الكلم، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك"(١). ويربط هذا التعليق بعلم النحو؛ فيقول: "واعلمْ أنْ ليس النظمُ إلا أنْ تضعَ كلامَك الوضعَ الذي يقتضيه علمُ النحو، وتعملَ على قوانينه، وأصولِه، وتعرفَ مناهجَه التي نهجتَ؛ فلا تزيغَ عنها"(٢).

وقد جعل بعضُ اللغويين الغربيين الخاصيةَ الأساسية لتحديد النصِ في اكتمالِ المعنى؛ وليس في الطول، أو الحجم. فهذا سوينسكي (١٩٦٥م)

(١) دلائل الإعجاز للجرجاني ص٤٨، ٩٨، ١١٧ .

(٢) المصدر السابق .

يُعرِّفُ النصَّ: "هو إبداعاتٌ لغويةٌ يستدعيها واقعٌ معينٌ أو وجهةُ نظرٍ معينةٌ، ويجبُ أنْ تُدركَ في إطار هذه الخاصيةِ على أنَّها أبنيةٌ للمعنى"(١).

فالجملة إذنْ مكونُ أساسيٌّ في النَّصِّ، وإذا كانت الجملة يمكن أنْ تستقلَّ بذاتها فتعدَّ نصًا، فقد عرفوا النصَّ بأنَّه: "القولُ المكتفي بذاتِه، والمكتملِ في دلالتِه"(٢).

وفي المعجم الموسوعي للسيميائية: "النصُّ في اللسانياتِ يُستعملُ للإشارةِ إلى أيِّ مقطوعةٍ قوليَّةٍ أو كتابيةٍ مهما كان طولُها والتي تشكل كلاً موحدًا"(٣).

وكثير من جُمل الاحتباكِ يمكن أنْ تستقلَّ بذاتها إذا اكتملت دلالتُها، واستغنت عن سواها، كما في قوله تعالى: {مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا} الكهف:١٧.

فقد حذف من الجملة الأولي: (ولن تجد له مضلاً مغويًا)؛ بدلالة ما يقابلها في الجملة الثانية (ولن تجد له وليًّا مرشدًا)، وحذف منه الجملة الثانية (فهو الضال)؛ بدلالة ما يقابلها في الجملة الأولى (فهو المهتد)؛ فيكون تقديرها: (من يهد الله فهو المهتد، ولن تجد له مضلاً مغويًا، ومَنْ يُضلل فهو الضال، ولن تجد له وليًّا مرشدًا، وهذه الجملة، أو هاتان الجملتان قولٌ لغويٌّ مكتف بنفسه، ومكتمل في دلالته(٤).

---

(1)sowinski. D teact lingvistic stuttgart p25.

(٢) علم لغة النص لسعيد حسن بحيري ص٩٦.

(3)Cristal.Dvid.1986 dictionary and phonetics, basil Black well. Oxford p45.

(٤) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٢٩/١٢ .

وقد يكون الاحتباكُ جملةً واحدةً مرتبطةً ضمن سياق جمل متعددة، ولكنَّها تؤدي معنى يمكن أنْ يستقلَّ عن سياقه، ويكتفي بنفسه بفضل ما يمتلكه من تقنيات السَّبك، والحبكةِ، والتماسك النَّصِّي.

من ذلك قوله تعالى: {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ؟} فصلت:٤٤ . يمنُّ اللهُ ــ سبحانَه ــ على الذين نَزَلَ بهم القرآنُ بأنَّه عربيٌّ مبينٌ؛ لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفِه، وأنَّه لو جعلَه أعجميًا؛ لقالوا مستنكرين: أقرآنٌ أعجميٌّ ونبيٌّ عزبيٌّ؟!![1].

فحذَفَ من الأولى كلمةَ (قرآن) بدلالة عربي؛ لأنَّ؛ عكس عَجمي عربي؛ وهو ما وقع به الاستنكار، وحذف من الثانية (نَبِي)؛ لأنَّ القرآن نزلَ عليه ليبلِّغَه إلى أمَّته، وهذا هو الاحتباكُ، وقد جمعت هاتان الكلمتان عدَّة فنونٍ بديَّعةٍ: الحذف، والاكتفاء، والاحتباك، والمقابلة؛ إضافة إلى الاستفهام الاستنكاري، وما تتضمنه الآية من المفارقةِ والاحتجاجِ، أو ما يسميه العربُ: المذهبَ الكلاميَّ.

الاحتباكُ فنٌّ بعدة فنونٍ:

فإنَّ فيه الحذفَ والمقابلةَ؛ ولذا سماه الزركشي: (الحذفَ المُقابلي)؛ كما مرَّ معنا، وجميع الأمثلة السابقة يظهر فيها الحذفُ والمقابلةُ؛ وذلك لأنَّ المقابلة هي الدليل على المحذوف في طرَفَي الجملة، نحو قوله تعالى: {مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ} المائدة:٦٦.

فقد حذف جملة (نِعْمَ ما يعملون) من الطرف الأول في الجملة؛ بدلالة (سَاءَ ما يعملون) في الطرف الثاني، وحذف (جائِرون) من الطرف الثاني؛ بدلالة (أُمَّةٌ مقتصدة)؛ فتقدير الآية يكون على الشكل التالي:

---

(١) ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٣/١١، ٣١٤ .

منهم أُمَّةٌ مُقْتَصِـدَةٌ نِعـــمَ ما يعملون
وكثيرٌ منهم جائرون سَاءَ ما يعمـــلون

فقد قام الاحتباكُ بدور الإيجاز، والتماسك النصيُّ بعدم الإخلال بالدلالة فأدَّاها بأحسن صورة . كما يضمُّ الاحتباكُ فنَّ الاكتفاءِ، وهو أنْ يدلَّ موجودُ الكلام على محذوفه[1] وهذا متحقق في الاحتباك ولكنْ في الطرفين المتقابلين، فإذا وقع في طرفٍ واحدٍ أو في موقع واحدٍ بدون تقابل، فهو اكتفاءٌ وإيجازُ حذف، كما في قوله تعالى: {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} البقرة:١٣٤.

فقد حذف(ولا يُسألون عما كُنتم تَعملون) بدليل الموجود، وليس ثمةَ طرفٌ آخرُ مُقابلٌ محذوفًا؛ حتى يصير احتباكًا، وهذا ما يجعل تسميةَ الاحتباكِ أدقَّ؛ لدلالتها على تداخل طرفين في الجملة محذوفين ومقابلَين عليهما . أما تسمية الزركشي، فقد تنطبق على الاكتفاء أيضًا، وهذا ما يخالفُ تعريفَه، كما مر سابقًا.

ومن بديع الاحتباك قوله تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} البقرة:٢٢٨.

قال أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥) معلقًا على هذه الآية: "هَذَا مِنْ بَدِيعِ الْكَلَامِ، إِذْ حَذَفَ شَيْئًا مِنَ الْأَوَّلِ أَثْبَتَ نَظِيرَهُ فِي الْآخَرِ، وَأَثْبَتَ شَيْئًا فِي الْأَوَّلِ حَذَفَ نَظِيرَهُ فِي الْآخَرِ، وَأَصْلُ التَّرْكِيبِ وَلَهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ مِثْلُ الَّذِي لِأَزْوَاجِهِنَّ عَلَيْهِنَّ، فَحُذِفَتْ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ لِإِثْبَاتِ: عَلَيْهِنَّ، وَحُذِفَ لِأَزْوَاجِهِنَّ لِإِثْبَاتِ لَهُنَّ"[2]؛ فحصل في الآية كثافة النص مع وضوح الدلالة.

---

(١) ينظر العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني ٤٣٣/١ .
(٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٧٦/١.

وقد يجتمع مع الاحتباك أغراضٌ بلاغيةٌ أخرى، كالمفارقة، والاستفهام الاستنكاري، والمذهب الكلامي، كما مرَّ في المثال السابق في قوله تعالى: (أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ؟)؛ كل ذلك أسهم في سعة الدلالة، وتعدد الأغراض مع تماسك في النص، ورشاقة وإيجاز في الأسلوب.

أنواع الاحتباك:

ويمكن أنْ يُصنف الاحتباكُ إلى أنواع حسب نوع التقابل الذي يقع بين طرفي المقابلة، فقد يكون ضديًا، وقد يكون متشابهًا، وقد يكون متناظرًا في النفي والإثبات، وقد يكون مشتركًا بين نوعين.

١ـ الاحتباك الضِّدِّي:

وهو الذي تكون العلاقةُ بين طرفيه الضِّدية "والمتضادات شيئان لا يجتمعان في وقت واحد، كالليل والنهار"(١)، وقد فرق بعضهم بين المتناقضين والمتضادين، فالمتناقضان لا يجتمعان ولا يرتفعان، كالوجود والعدم، والإيجاب والسلب، والمتضادان لا يجتمعان ولكنهما يرتفعان، كالأبيض والأسود، وارتفاعهما يكون بوجود لون آخر"(٢). وبناء على هذا فيكون الليل والنهار من المتناقضين؛ لأنَّهما لا يرتفعان. ويعرفه البقاعي يقول: "هو حذف من الأول ما أثبت ضده في الثاني، وفي الثاني ما أثبت ضده في الأول(٣).

ومن أمثلة الاحتباك الضِّدي، قوله تعالى: {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ } البقرة:٢٧٦ .

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص٥٩٨ .

(٢) البلاغة العربية لعبدالرحمن حبنكة ٣٧٧/٢ .

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ١٦٩/١٦ .

يقول الطاهر ابن عاشور: "ولما جعل المحق بالربا، وجعل الإرباء بالصدقات، كانت المقابلة مؤذنة بحذف مقابلين آخرين، والمعنى: يمحقُ اللهُ الرِّبا ويعاقبُ عليه، ويُربي الصدقاتِ ويباركُ لصاحبها؛ على طريقة الاحتباك"(١)، فقد حذف (يعاقب عليها) بدلالة المقابلة الضدية مع يربي الصدقات، وحذف (يُثيبُ عليها) بدلالة المقابلة الضدية مع يمحقُ الربا.

ومنه قوله تعالى: {وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} الأنعام:١٧. في هذه الآية احتباكان:

الأول نقله ابن عاشور عن ابن عطية قال: "ناب الخيرُ منابَ الشَّرِ، والشرُّ أعمُّ، وهو مقابلٌ للخير"(٢) . ويبين ابن عطية أنَّ هذا من الفصاحة، وهو عدول عن قانون التكلف والصنعة؛ فإنَّ من باب التكلف أنْ يكون الشيءُ مقترنًا بالذي يختص به. ونظَّرَ هذا بقوله تعالى : {إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى . وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى} طه: ١١٨، ١١٩(٣). فلم يقل: (إنَّ لك أنْ لا تجوعَ فيها ولا تظمى، وإنَّك لا تعرى فيها ولا تَضحى)؛ لأنَّ ذِكْرَ النَّظيرِ مع نظيره ــ على رأي ابن عطية ــ تكلفٌ، والتكلف خلاف الفصاحة . وقد وضح ذلك ابن عاشور بقوله: "وقد قرن بين انتفاء الجوع واللباس في قوله: (أنْ لا تجوع فيها ولا تعرى)، وقرن بين انتفاء الظمأ، وألم الجسم في قوله: (لا تظمأُ فيها ولا تَضحى)؛ لمناسبةٍ بين الجوعِ والعري؛ في أنَّ الجوع خلوٌّ باطنِ الجسمِ عمَّا يقيه تألمه، وذلك هو الطعام، وأنَّ العريَ خلوٌّ ظاهرِ الجسمِ عمَّا يقيه تألمه، وهو لَفْحُ الحرِّ وقرصُ البرد؛

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ٩١/٣ . والأدق: ويثيبُ عليها...بدل: ويبارك لصاحبها...

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور ٧/٤ / ١٦٣ ــ ١٦٤ .

(٣) في نظرية الحجاج د.عبدالله صوله ص١٣٦ .

ولمناسبة بين الظمأ، وبين حرارة الشمس، أنَّ الأولَ ألمُ حرارة الباطن، والثاني ألمُ حرارة الظاهر، فهذا اقتضى عدم اقتران ذكر الظمأ والجوع، وعدم ذكر اقتران ذكر العري بألم الحرِّ، وإنْ كان مقتضى الظاهر جمعَ النظيرين في كليهما، إذ جمعُ النظائر من أساليب البديع في نظم الكلام ــ بحسب الطاهر ــ لولا أنْ عرض هنا ما أوجب تفريق النظائر"(١).

وأمَّا الاحتباك الثاني: فهو حذف جملة : (فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) في الطرف الأول؛ بدلالة ذكرها في الطرف الثاني، وحذف (فلا مانَع لهُ) في الطرف الثاني بدلالة ذكره في الجملة الأولى؛ فيكون التقدير على الشكل التالي:

وإنْ يمسسك اللهُ بِضُرٍّ فلا كاشفَ له إلا هو، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٍ، وإنْ يمسسك بخيرٍ فلا مانعَ له، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٍ. وقد ذكر ذلك ابنُ عاشور، ولم يسمِه احتباكًا(٢).

وهذا الاحتباك الثاني لا يُعدُّ من احتباك التضاد، وإنَّما هو من احتباك المشترك الذي سيأتي في البحث بعون الله.

ومنه قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} يونس:٦٧. حيث حذف من الأول (مُظلمًا)؛ لدلالة ضده في الثاني (مبصرًا)، وحذف من الثاني (لتتحركوا في معاشِكم)؛

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٢٢/١٦، وينظر في نظرية الحجاج د.عبدالله صوله ص٣٢ .

(٢) ينظر التحرير والتنوير ٧/٤ / ١٦٤ .

لدلالة ضده (لتسكنوا فيه)، ويكون تقدير الآية: هو الذي جعلَ لكم الليلَ مظلمًا؛ لتسكنوا فيه، والنهارَ مُبصرًا؛ لتتحركوا في معاشِكم(١).

ويوجه الدكتور عبد الله صولة هذا الاحتباك توجيها حجاجيًّا قائلاً: "لو قيل: ضرٌ ونفعٌ مثلاً لكانت الدلالة في الجملتين متجهةً نحو الحسي والجزئي أساسًا، كما أنَّه لو قيل: شرٌّ وخيرٌ؛ لكانت الدلالةُ في الجملتين متجهةً اتجاهًا تعميميًّا بالأساس. مما سبق يمكن أنْ نستنتج على الصعيد الحجاجي أنَّ المحذوف في الآيتين كأنَّه أهمُّ مِن المذكور، أو هو على الأقل يُسهم في تقوية توجيه الملفوظ نحو النتيجة المصرح بها في السياق مباشرة، وهي قوله: (فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(٢).

٢ـ الاحتباك المتماثل، أو المتشابه:

وهو الذي يقع الحذف فيه بين ألفاظ متماثلة، فالكلمة نفسُها التي تُذكرُ في الجملة الأولى تُحذفُ في الثانية، والتي تذكر في الثانية تُحذفُ في الأولى(٣).

ومنه قوله تعالى: {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ} الأنعام:١٠. يقول ابنُ عاشور بعد أنْ شرح الآيةَ: "وفي الكلام احتباك؛ لأنَّ كلا اللبسين هو بتقدير الله تعالى؛ لأنَّه حرمهم التوفيق، فالتقدير: وللبسنا عليهم في شأنِ المَلَكِ؛ فيلبسون على أنفسهم في شأنه، كما لبسنا عليهم في شأن محمد (ﷺ)، إذ يلبسون على أنفسهم في شأنه، وهذا الكلام كله منظور فيه على حمل اقتراحهم على حاله من إرادتهم

(١) ينظر الاحتباك في القرآن الكريم ــ دراسة بلاغية، د.عدنان عبدالسلام أسعد ص ٣٣
(٢) في نظرية الحجاج د.عبدالله صوله ص٣٢ .
(٣) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٣٢٢/٨ .

الاستدلال؛ فلذلك أجيبوا على كلامهم إرخاءً للعنان، وإلا فإنهم أرادوا التعجيز والاستهزاء؛ ولذلك عقبه بقوله: {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ} الأنبياء:٤١"[1]، وعندي أنَّ التقدير هو: وللبسنا عليهم في شأن الملك ما يلبسون على أنفسهم في شأن محمد (ﷺ).

وقوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ . وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} الأعراف: ١٤٦، ١٤٧.

فقد حذف من الأولى: (ولقاء الآخرة)؛ بدلالة ذكره في الثانية، وحذف من الثانية (وكانوا عنها غافلين) بدلالة ذكره في الأولى؛ فتصبح بعد إرجاع المحذوف: ذلك بأنَّهم كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة، وكانوا عنها غافلين، والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الأخرة وكانوا عنها غافلين، حبطت أعمالهم.

ولا يخفى ما في إعادة المحذوف من ضعف في الصياغة، وترهُلٍ في العبارة، وتكرارٍ في الألفاظ، فيما يمكنه الاستغناء عنه مع بقاء النص متماسكًا، والدلالة واضحة.

وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} الأنفال:٦٥. حذف من الأولى (من الذين كفروا) بدلالة مثيلتها في الثانية، وحذف من الثانية (صابرة) بدلالة مثيلتها في الأولى، والتقدير: إنْ يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين من الذين كفروا، وإنْ يكن منكم مئة صابرة يغلبوا ألفًا من الذين كفروا.

وقوله تعالى: {إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ} هود:٣٥. حذف من الجملة الأولى نتيجة جملة الشرط الأولى المنطقية، وهو

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ٣/٤ /١٤٦ .

براءتهم من إجرامه المفترض جدلاً. وحذف جملة الشرط في الجملة الثانية التي تتناسب مع النتيجة، وهو الاحتمالُ المُقابل، وهو افتراؤهم على الرسول (ﷺ) أنَّه افتراه.

فيكون التقدير: إنْ افتريته فعليّ إجرامي، وأنتم بريئون مما أُجْرِمُ، وإن افتريتم أنتم فعليكم إجرامُكم، وأنا بريء مما تُجرمون.

وهذه طريقة حجاجية تُسلِّم للخصم دعواه افتراضًا واستدراجًا، ثم تَنْقُضُ حجَّتَه، وتكشف زيفَها. وتظهر في هذا المثل ضرورة فهم آليات الاحتباك؛ لتعين القارئ على فهم النصوص، وتأويلها، وملء بياضات النصوص على قول أصحاب نظرية التلقي.

٣ـ الاحتباك المتشابه، أو المتناظر:

وهو الذي يقع بين ألفاظٍ بينها صفات مشتركة، فهي تشترك في الصفة، وتختلف في الذات[١]. وقد عرّفه السيوطي بقوله: "هو أنْ يُحذف مِن الأولِ ما أثبتَ نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبتَ نظيره في الأول"[٢].

ومنه قوله تعالى: {وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} البقرة:١٧١. وقد نبَّه سيبويه ــ قديمًا ــ إلى ما في الآية من حذف في التشبيه، فقال: "وإنَّما شُبّهوا بالمنعوق به. وإنَّما المعنى: مَثَلُكم ومَثَلُ الذين كفروا كمثل الناعِق والمنعوق به الذى لاُ يَسمع. ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطَب بالمعنى"[٣] .

---

(١) ينظر الاحتباك في القرآن لعدنان عبدالسلام أسعد ص١٧ .

(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣/٢٠٤ .

(٣) الكتاب لسيبويه ١/٢١٢ .

وهذا هو التشبيه التمثيلي، والذي لابد فيه أنْ تتوازى صورة المشبه مع المشبه به، إلا أنَّ الآية حذف فيها ــ من المشبه ــ الداعي، وهو الرسول (ﷺ)؛ بدلالة وجوده في المشبه به، وهو الناعق، وحذف من المشبه به المنعوق به بدلالة وجوده في المشبه، وهم الذين كفروا؛ وبذلك تتوازى الصورتان في التشبيه التمثيلي؛ فقد أدت الآية المعنى بإيجاز، وتماسك نصي بفضل هذا الاحتباك.

ويمكن تمثيل هذا الاحتباك في الآية على الشكل التالي:

مثل الذين كفروا ← مع رسولهم

كمثل الذي ينعق ← بالمنعوق به الذي لا يسمع إلا دعاءً ونداء

٤ـ احتباكُ السَّلب:

وسمي بهذا الاسم؛ لأنَّه قائمٌ على طِبَاق السلب، حيث يكون الطرفان: المذكور، والمحذوف متماثلين تمامًا إلا أنَّ أحدهما مُثبتٌ والآخرُ منفيٌّ، وقد أشار إليه البقاعي، وهو عنده: حذف من الأول مثبت جاء منفيًّا في الثاني، وحذف من الثاني منفي جاء مثبتًا في الثاني(١).

ومن أمثلته قوله تعالى: {يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ} الشورى:١٨. فقد حذف من الأول (لا يشفقون منها) بدلالة (يشفقون) في الثاني، وحذف من الثاني (لا يستعجلونها) بدلالة (يستعجلون بها) في الأول.

فيكون تقديرها: يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها فلا يُشفقون منها

(١) ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٢٨٣/١٧ .

والذين آمنو مشفقون منها ولا يستعجلونها ويعلمون أنَّه الحق من ربهم.

والإشفاق مدعاة التأني وعدم الاستعجال(١).

٥ـ الاحتباك المشترك:

وهو الذي يجمع بين نوعين في الآية الواحدة؛ فيحذف من الأول ما يدل عليه نفيه في الثاني، ومن الثاني ما يدل عليه ضده في الثاني، أو يحذف من الأول ما يدل عليه مثله في الثاني، ومن الثاني ما يدل عليه ضده في الأول أو العكس، أو بين المتشابه والمتناظر... إلخ.

ومن أمثلته قوله تعالى: {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ} الأعراف:٥٧. فقد حذف من الأول: (وافيًا طيبًا حسنًا)؛ بدلالة ضده في الثاني (نكدا)، وحذف من الثاني (نباته)؛ بدلالة مثيله في الأول (يخرج نباتُه).

فيكون التقدير: والبلدُ الطيبُ يخرج نباتُه طيبًا حسنًا وافرًا بإذن ربه والذي خَبُثَ لا يخرجُ نباتُه إلا نكدًا .

فقد جمع هذا الاحتباك بين نوعين من التقابل الضدي، والمثلي في آية واحدة. محققًا التماسك النصي، والدلالة الوافية.

وقوله تعالى: {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} البقرة:١٣٤. حذف مقابل (قد خلت)، وهم الأمةُ المخاطبة الحاضرة في الجملة الثانية، وهذا تقابل ضدي بين الماضي والحاضر، وحذف من الجملة الأولى (ولا تسأل عما كنتم تعملون)؛ بدلالة ما

(١) ينظر الاحتباك في القرآن، د.عدنان عبدالسلام أسعد ص١٨ .

يقابلها (ولا تُسألون عما كنتم تعملون). وهذا تقابلٌ مثلي، الفرق فقط في توجيه الضمير.

وهذا الحذف في هذا الاحتباك مفهومٌ لدى المتلقي بيسر وسهولة بدلالات المقابلة، وسياق النص، ولو أنَّه ذكر لسبّب تعقيدًا في العبارة، وإرباكًا في الفهم، وترهلاً في النص؛ وهذا ما يشير إلى دور الاحتباك في التماسك النصي، والجمال الأسلوبي.

ويكون التقدير على الشكل التالي:

تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولا تسأل عن أعمالكم

وأنتم أمة حاضرة ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون

وقوله تعالى: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا) آل عمران:٣٠. حذف من الجملة الأولى نتيجة العمل الصالح؛ بدلالة نتيجة عمل السوء المذكور في الجملة الثانية (تودُّ لو أنَّ بينَها وبينَه أمدًا بعيدًا)، وهذا تقابلٌ ضِدي. وحذف من الجملة الثانية (مُحضرًا)؛ بدلالة ذكرها في الجملة الأولى، وهذا تقابل مثلي.

فيكون التقدير:

يوم تجد كلُّ نفسٍ ما عملت مِنْ خيرٍ مُحضرًا تسعدُ به وتحمدُ اللهُ عليه

وما عملتْ من سوءٍ مُحضرًا تودُّ لو أنَّ بينَها وبينَه أمدًا بعيدًا.

شروط الاحتباك:

١- احتواؤه على محذوفين، وتقابلين.

٢- أنْ يحقق فائدة بلاغية، أو أسلوبية في الكلام.

٣- أنْ يحافظ على التماسك النصي في الجملة.

٤- أنْ يكون دليلُ المحذوف في كلتا الجملتين موجودًا في طرفِ الجملةِ المقابل.

٥- أنْ يحقق الإيجازَ في الجملةِ مع الفهم.

بلاغة الاحتباك:

١ــ إحداث الصدمة، أو الإثارة، أو العصف الذهني لدى القارئ؛ بالخروج عن المألوف مما يستنفر القوى الذهنية للقارئ للوصول إلى فهم المراد، ومن ثم الشعور باللذة عند اكتشاف القرائن الدالة، وهذا يترافق مع قوة التأمل والفهم، وهذا ما يجنب القارئ الرتابة التي تؤدي إلى السطحية والغفلة والملل.

٢ــ إحكام النظم بحذف فضول الكلام، وما يمكن الاستغناء عنه، مع قلة الألفاظ وكثرة المعاني، وهذا غاية من غايات البلاغة العالية.

٣ــ سرعة الوصول إلى الأمر المطلوب بإيجاز العبارة مع مفاتيح فهمها عن طريق فن الاحتباك.

٤ــ مشاركة المتلقي في تحليل النص، وفك رمزه، وملء فراغاته، أو بياضاته؛ حسب تعبير نظرية التلقي.

٥ــ تهذيب العبارة؛ لأنَّ ذكرَ ما يمكن الاستغناء عنه فضولٌ تنأى عنه البلاغةُ العالية، واستخفافٌ بعقل المتلقي.

تحليل عدد من الآيات التي تحتوي على فن الاحتباك:

١ــ قوله تعالى: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ} آل عمران: ٣٠ .

قد يفاجأ القارئ بأنَّ آخرَ هذه الآية لا يوافق أولها؛ فإن التحذير يتبعه تباينُ الشَّيءِ الذي يحذر منه، وإنْ كان على رأي بعض المفسرين أنَّ

التحذير نوع من الرأفة بالعباد، أو أنَّ التحذير ينصرف إلى الآية السابقة (.. وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا)، لكنَّ فن الاحتباك في هذا المقطع يخرجنا من هذا الإشكال، فقد حذف ما يناسب الجملة الأولى (ويحذركم الله نفسه) وهو: والله شديد العقاب، وحذف من الجملة الثانية ما يناسب (والله رؤوف بالعباد)، وهو يبشركم الله برحمته.

فيكون التقدير: ويحذرُكم اللهُ نفسَه واللهُ شديدُ العقابِ

ويعدُكم اللهُ رحمتَه ومغفرتَه، واللهُ رؤوفٌ بالعبادِ .

وفائدة هذا الاحتباك ــ عدا الإيجاز، والحبك، والسبك في العبارة ــ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد سبقتْ رحمتُه عذابَه؛ فرغم التحذير طوى ذكرَ العقوبةِ والعذابِ، وبادر إلى ذكر رأفته بالعباد، وجاءت لفظةُ العباد معرَّفَةً تعريفَ جنسٍ؛ لتشملَ جميعَ العباد: مؤمنهم، وكافرهم. فالله تعالى يقول: {مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا} النساء:.١٤٧

٢ــ قوله تعالى: (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ} آل عمران:١٣.

ذكر اللهُ عزَّ وجلَّ في تفضيل الفئتين: فئة تُقاتل في سبيل الله ولم يسمها، وفئة سماها ولم يبين في سبيل مَنْ تُقاتل. ومن المعروف أنَّ الفئةَ التي تقاتل في سبيل اللهِ، هي الفئة المؤمنة، وأنَّ الفئة الكافرةَ لا تقاتل في سبيل الله، بل في سبيل الطاغوت، كما في قوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ} النساء:٧٦. فقد وقع حذف كلمة (مؤمنة) في الجملة الأولى؛ بدلالة (كافرة) في الجملة الثانية، وحذف جملة (يقاتلون في سبيل الطاغوت)؛ بدلالة الجملة الثانية (تقاتل في سبيل الله) في الجملة الأولى.

فيكون تقدير الجملة: فئةٌ مؤمنةٌ تُقاتلُ في سبيلِ اللهِ
وأخرى كافرةٌ تُقاتلُ في سبيلِ الطاغوتِ .

وهذا هو الاحتباك في أجلى صوره، وما فيه من الإيجاز الرشيق، والسبك المتين، والدلالة الواضحة البينة، ولو أَعدنا هذه المحذوفات للجملة؛ لترهَّلت وضعُفَ نظمُها، وما زادت في دلالتها من شيء.

٣ــ وقوله تعالى: {وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ} غافر:٤١.

مؤمن آل فرعون في حواره مع قومه، ودفاعه عن موسى (عليه السلام) يطلق استفهامًا تعجبًا استنكاريًّا يقارن به بين دعوته ودعوة قومه؛ فيذهب مباشرة إلى النتيجة الحتمية النهائية العجيبة، ولا شك لدعوته، ودعوة قومه ليظهر المفارقة أنَّه قبل هذه النتيجة مقدمات من اعتقاد وعمل، فهو يدعوهم إلى الإيمان بالله وحده، وطاعته، واتباع رسوله، وهم يدعونه إلى الشرك بالله، وتكذيب رسوله وقتله؛ فقد جاءت الآية موجزةً مُخْتَصَرةً، مبيِّنةً النتيجةَ النهائيةَ لدعوته لهم، ولدعوتهم له. قال البقاعي: "ذكرَ النَّجاةَ الملازمةَ للإيمان أولاً دليلاً على حذف الهلاك الملازم للكفران ثانيًا، وذكر النار دليلاً على حذف الجنة أولاً، ومرادُه هزهم وإثارةُ عزائمهم إلى الحياء منه بتذكيرهم؛ بأنَّ ما يفعلونه معه ليس من شِيمِ أهل المروءة، يجازونه على إحسانه إليهم بالإساءة"(١).

ويكون تقدير الآية: مالي أدعوكم إلى الإيمانِ الذي فيه النجاةُ
وتدعونني إلى الكُفرِ الذي فيه النارُ

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٧٦/١٧ .

وفي الآية مجازٌ مُرسَلٌ علاقتُه المسببة؛ فقد أطلقَ المسبب وهي النار؛ وأُريد الكفر. نحو قوله تعالى: {قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا) الأعراف:٢٦، وهو المسبب منه المطر.

٤ــ وقوله تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} النحل:٣٦.

هذه الآية تعالج مسألة في غاية الدقة، وهي قضية الهُدَى والضلال من العبد أم من الله؟. فذهب القَدَريةُ إلى الحرية والاختيار المطلق، وذهب الجبْريةُ إلى الجبر، وكلاهما وقعَ في خطأ شنيعٍ، وهذه الآية تجمع بين الأمرين ببراعةٍ على طريقة الاحتباك؛ فتبين أنَّ الناسَ أُمروا بعبادةِ الله، واجتناب الطاغوت. فالذين استجابوا استحقوا الهداية من الله ــ عز وجل ــ والذين كفروا استحقوا الضلالةَ من الله تعالى؛ وهو القائل: {وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} البقرة:٢٧. فقد حذف من الطرف الأول (حقت له الهداية)؛ بدلالة (حقت عليه الضلالة) في الطرف الثاني، وحذف من الطرف الثاني (ومنهم من أضل الله) بدلالة (ومنهم من هدى الله).

فيكون التقدير: فمنهم من هدى الله فحقَّتْ له الهداية

ومنهم مَنْ أضلَّ اللهُ فحقتْ عليه الضلالة .

٥ــ وقوله تعالى: {لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا} الأحزاب:٨ .

لعلَّ الكفارَ أولى بالسؤال من الصادقين، ولكنْ سؤالٌ عن سؤالٍ يختلف؛ فسؤالُ الصادقين تكريمٌ وبيان الاستحقاق أمام الخلائق، أما سؤال الكافرين فهو سؤال محاسبة وتفتيش وإدانة وإهانة؛ وإنْ كان تركُ السؤالِ وإصدارُ الحكمِ بالعذاب المُهين إهانةٌ أكبَرُ؛ وكأنَّ أمرَهم متطوع فيه؛ لإيغالهم في الشرك، والكفر، والإفساد. فعلى افتراض وجود السؤال للكافرين ــ وقد أيدَتْهُ كثيرٌ مِن الآيات ــ يكونُ في الآية احتباكٌ، حيث حذف من الثانية (ويَسأل الكافرين عن كفرهم)؛ بدلالة ما جاء في الأولى (ليسألَ الصادقين عن صدقِهم)، وحذف من الأولى (وأعدَّ لهم نعيمًا وإكرامًا)؛ بدليل ما جاء في الثانية (وأعدَّ للكافرين عذابًا مهينًا).

فيكون التقدير: ليسألَ الصادقين عن صدقِهم، وأعدَّ لهم نعيمًا وإكرامًا ويسألَ الكافرين عن كفرهم، وأعدَّ للكافرين عذابًا مُهينًا

فهو احتباك مكتمل الأركان.

٦ــ وقوله تعالى: {أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ} فصلت: ٤٠ .

سؤال وجيه جوابُه محتومٌ لمن كان له عقلٌ، وألقى السمع، وهو شهيد. ومقارنةً بين حالتين البون بينها شاسع، والاختيار بينها خطير، وهو حال البشر يوم القيامة، وقد وقع في هذا السؤال احتباكٌ؛ لتكونَ الآيةُ موجزةً محكمةً مؤثرة؛ فإنَّ الاستفهام جماله، وروعته في قصره، وإيجازه، ووضوحه؛ وكلما طال الاستفهامُ قل التركيز، وضاعت نكهتُه، وروعته.

لذلك حذف ما يمكن الاستغناء عنه بدلالة المقابلة على طريقة الاحتباك، فحذف من الجملة الأولى (خائفًا مذعورًا) بدلالة (آمنا) في الجملة

الثانية، وحذف من الثانية (يدخل الجنة) بدلالة (يُلقى في النار) في الجملة الأولى.

فيكون التقدير: أفمن يُلقى في النار يومَ القيامةِ خائفًا مذعورًا خيرٌ أمْ مَنْ يأتي يومَ القيامةِ فيدخل الجنةَ آمنًا.

فقد تحقق بهذا الاحتباك حسن النظم، وتماسك النص، ووضوح الدلالة، ورشاقة الاستفهام، ودقة المفارقة(١).

٧ــ وقد لا يكون المحذوف لفظًا، وإنما يكون متضمنًا. كما في قوله تعالى: {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا . وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا} مريم:٨٥، ٨٦.

فقد تضمنت الجملة الأولى دخولَ الجنةِ، فما بعد الاستقبال الحسن والإكرام إلا الجنة، وهي ضد جهنم في الجملة الثانية، وتضمنت الجملة الثانية الإهانة البالغة، فليس بعد دخول جهنم من إهانة، وكفى بها إهانةً وتحقيرًا.

وهذا هو الاحتباك بعينه، ولكن ليس بالحذف إنَّما بالتضمين. ولقد أورد هذه الآية صاحبُ كتاب الاحتباك في القرآن؛ وعدَّها من الاحتباك، ولكنَّه في التقدير اعتسفَ القولَ، وغيَّرَ في صياغة الآية، فقال: يومَ يحشُرُ الرحمنُ المتقين إلى الجنةِ وَفدًا، ويسوقُ المنتقمُ الجبارُ المجرمين إلى جهنم وردًا(٢).

وهذا لا يصح، فهو تغييرٌ في بنية الآية، وتغييرٌ في مسارها، ونظمها. والسرُّ ــ فيما أحسب ــ في إغفال مقابل الرحمن في سوق المجرمين إلى جهنم، فلم يقل مثلاً: ونسوقُ المجرمين إلى الشيطانِ وردًا؛ لأنَّ الشيطان قد

(١) ينظر الاحتباك في القرآن الكريم د.عدنان عبدالسلام أسعد ص٦٦ .

(٢) ينظر الاحتباك في القرآن الكريم د.عدنان عبدالسلام أسعد ص٦٨ .

تبرَّأ منهم يومَ القيامة، وهو في العذاب معهم؛ فليس لهم وليٌّ يُساقون إليه إلا جهنَّم، وهذا من العدولِ عن صحةِ المقابلات؛ لغرضٍ بلاغي في المعنى. كما يُؤخذُ عليه أنَّه قد عدَّ بعضَ الآياتِ من الاحتباك، وهي ليست من الاحتباك؛ لأنَّ فيها محذوفًا واحدًا، ومقابله. وهذا مخالفٌ لشرط الاحتباك؛ كما جاء في تعريفه عند الزركشي والبقاعي، وهو وجود محذوفين، ومقابلين لهذين المحذوفين. كما قوله تعالى: {لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ} يس:٧٠.

فجعل تقديرها:

لينذرَ مَنْ كان حيَّ القلبِ مِنْ المؤمنين

ويحقَ القولَ على ميِّتِ القلبِ مِنْ الكافرين[١] .

و(حيًّا) هنا تعني مؤمنًا، وهي مجازية، كما في قوله تعالى: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ} الأنعام:١٢٢، أيْ: كان ضالاً فهديناه. وبذلك يبطُلُ هذا الحذف، ومقابلُه.

ويكون تقدير الآية:

لينذر مَنْ كان حيًّا ويحقَ القولَ على مَنْ كان ميتًا مِنْ الكافرين. فقد جاءت كلمة (حيًّا) في الطرف الأول مجازًا للمؤمن، وجاءت كلمة (الكافرين) على الحقيقة في الطرف الثاني[٢]. وهذا ما يُسمى بالطباق المعنوي، أو ما يسمى بـ(الإرداف) . ومثلها قوله تعالى: {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ} فصلت:١٧. فقد جاءت لفظةُ (العمى) مجازًا للضلال، ولفظة (الهدى) على الحقيقة، فهو طباق معنوي، أو الإرداف، والله أعلم.

---

(١) ينظر المصدر السابق ص٥٠ .

(٢) ينظر نفسه ص٤٧ .

٨ــ ومن أمثلة الاحتباك الطريفة في القرآن الكريم، قوله تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} الأنعام:٣٨. ولعلَّ سائلاً يسأل: ما فائدةُ ذِكرِ الجناحين في الطيران؟ فالجواب: ليدلَّ بدلالة المقابلة أنَّ الدابةَ التي ذُكرت في الطرف الأول هي التي تسير، أو تزحف، أو تقفز في الأرض، وأنَّ الطيران قد يقع بغير جناح كالقفز أو بدافع قوي، كالصواريخ، والطائرات، وبعض الطيور لا تطير؛ لذا كان لزامًا الجمع بين يطير، وجناحين. وقد يسأل آخر ما فائدة ذكر(في الأرض) مع الدابة؟ فالجواب: ليدل بدلالة المقابلة أنَّ الطيران في الأجواء، أو في الهواء، أو في السماء، وليس في الأرض، كما يحصل القفز على الأشجار. وهذا كلُّه بفضل الاحتباك الذي وقعَ في الآية.

فيكون التقدير: وما من دابةٍ تسيرُ، أو تزحفُ، أو تقفزُ في الأرضِ ولا طائرٍ يطيرُ بجناحيهِ في الفضاءِ، أو السماءِ

فسبحان من أحسَنَ نظمَه، وأبدعَ سبكَه، وأحكَم حبكتَه؛ فقد جمعَ هذا الاحتباكُ في الآية: الحذفَ، والمقابلةَ، والاحتراسَ، والاكتفاءَ، والإردافَ، والجمعَ، والتقسيمَ.

الخاتمة:

وبعد هذه الرحلة الممتعة مع فنِّ الاحتباكِ نخلُصُ: إلى أنَّ الفنَ البديعيَ يتضمَن فنونًا عديدةً، منها: الطبـــاقُ، والمقابلـــةُ، والحـــذفُ، والإردافُ... وينطوي على كثيرٍ من الميزاتِ اللفظيةِ الشكلية، مثـــل: تكثيـــف العبـــارة، ورشاقتها، وسبكها، وتماســـكها، والمعنويـــة، مثـــل: الدلالـــة الواضـــحة، والحجاج. ويكثر هذا الفنُّ في القرآنِ الكريمِ، ويقلُّ في كلامِ البشرِ؛ وفي هذا دلالةٌ على وعورةِ مَرقاه، ودقةِ مسلكِه، وعلى أنَّه مِن الدلائلِ على إعجـــازِ القرآنِ العظيمِ، وتفرُّدِهِ.

ثبت المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
ـ الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة طـ١ ٢٠٠٨م .
ـ التفسير القيم، ابن القيم الجوزية (٧٥١هـ)، جمعه محمد أويس الندوي، حققه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، (لا. ت).
ـ الاحتباك في القرآن الكريم ـ دراسة بلاغية، د.عدنان عبد السلام أسعد، رسالة ماجستير، جامعة الموصل .
ـ البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية-بيروت، ٢٠٠١م.
ـ بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم الجوزية، جمع يسرى السيد حسن، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١ ١٤١٤هـ/١٩٩٢م.
ـ البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، طـ٢، (لا. ت).
ـ البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، طـ١، ١٩٩٦م.
ـ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
ـ التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

ـ التفسير الكبير للرازي – مفاتيح الغيب، محمد بن عمر فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، دار الفكر، ط٣ ١٤٠٥ه – ١٩٨٥م.
ـ جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، ت: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ١٤٢١ه.
ـ الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، دار الكتب المصرية، ط٢ ٢٠٠٠م.
ـ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: إبراهيم مصطفى وعبدالله امين، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٥٤م.
ـ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ت: د. محمد رضوان الداية و د. فايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط١ ١٩٨٣م، وط٢ ١٩٨٧م.
ـ علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط١ ٢٠٠٤م.
ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه، الحسن بن رشيق القيرواني (٤٦٣هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.
ـ في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، د. عبد الله صولة، منتدى سور الأزبكية . تقديم: محمد صلاح الدين الشريف، مسكيلياني للنشر – تونس، الطبعة: ٢٠١١ م.
ـ القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة ط٥ ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
ـ الكتاب، أبو بشير عمرو بن عثمان قنبر سيبويه (١٨٠هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، دار الرفاعي، الرياض ط٣ ١٩٨٨م.

ـ الكشاف، الزمخشري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طـ١ ٢٠٠٣م.
ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي، ت: عبدالله الأنصاري، والسيد عبد العال إبراهيم، مؤسسة دار العلوم، ط١ ١٤٠٧ه – ١٩٧٨م.
ـ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٦٦٦هـ)، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (٧١٠هـ)، اعتنى به عبدالمجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، ط١ ١٤٢١ه – ٢٠٠٠م.
ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، مطبعة المدني، القاهرة.
ـ المقاييس في اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، ط١ ١٤١٥ – ١٩٦٤، ط٢ ١٤١٨ه – ١٩٩٨م.
ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي (٨٨٥هـ)، مطبعة دائرة المعارف، حيدر آباد، الهند، ١٩٦٩م.

المصادر الإنكليزية:

1- Sowinski. D teact lingvistic_stuttgart p25.
2- Cristal.Dvid.1986 dictionary and phonetics, basil black well. Oxford p45.

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	٢٤٣١
٢-	Abstract	٢٤٣٢
٣-	مقدمة:	٢٤٣٣
٤-	المعنى اللغوي للاحتباك:	٢٤٣٤
٥-	دلالة التماسك النصي:	٢٤٣٧
٦-	الاحتباكُ فنٌّ بعدةِ فنونٍ:	٢٤٤٠
٧-	أنواع الاحتباك:	٢٤٤٢
٨-	شروط الاحتباك:	٢٤٥٠
٩-	بلاغة الاحتباك:	٢٤٥١
١٠-	الخاتمة:	٢٤٥٩
١١-	ثبت المصادر والمراجع	٢٤٦٠
١٢-	فهرس الموضوعات	٢٤٦٣

تم بحمد الله